السبع المثاني

إعداد

حمد بن إبراهيم الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ
٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا
ٱلضَّآلِّينَ ٧

مُقدّمة

الحمد لله الذي شرّفنا على الأمم بالقرآن المجيد، ودعانا بتوفيقه على الحكم إلى الأمر الرشيد، وقوم به نفوسنا بين الوعد والوعيد، وحفظه من تغيير الجهول وتحريف العنيد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أحمده على التوفيق للتحميد وأشكره على التحقيق في التوحيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يبقى ذخرها على التأبيد، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى القريب والبعيد، بشيراً للخلائق ونذيراً، وسراجًا في الأكوان منيراً، ووهب له من فضله خيراً كثيراً وجعله مقدمًا على الكل كبيراً، ولم يجعل له من أرباب صنعه نظيراً، ونهى أن يدعى باسمه تعظيمًا له وتوقيراً، وأنزل عليه كلامًا قرر صدق قوله له بالتحدي بمثله تقريراً فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وأشياعه وسلم تسليمًا كثيراً ،،، أما بعد :

فلا يخفى على كل مسلم أن الفاتحة هي عمود الصلاة التي لا تصح بدونها، ولأهميتها وعظم شأنها ولجهل كثير من الناس بمعاني هذه السورة وفوائدها مع ترددهم لها في اليوم والليلة ما لا يقل عن سبع عشرة مرّة، رأيت أن أشارك بهذه الورقات في تفسير سورة الفاتحة وبيان بعض فوائدها وما اشتملت عليه من معان كثيرة وكان مرجعي في ذلك كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة وبعض الكتب التي أفردت في تفسير سورة الفاتحة.

وشكر الله لكل من ساعدني لإعداد المادة العلمية وكتابتها وأخص بالشكر زوجتي (أم صالح) أصلح الله لها النية ورزقها الذرية الطيبة وأخي الكريم عبد الله البلي جزاه الله خيراً.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً للاهتداء بهدي القرآن ويبعدنا عن طريق المغضوب عليهم والضالين وأن يرزقنا شكره وذكره وحسن عبادته وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / حمد بن إبراهيم الحريقي

محافظة الرس - صبيحة يوم الجمعة

التاسع من جمادى الآخرة لعام ١٤٢٩ هـ

وتمت مراجعتها مرة ثانية في العشرين من شهر الله المحرم لعام ١٤٤١ هـ

جوال / ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

فضائل سورة الفاتحة

١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قاعد عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: «هذا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليومَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا اليَومَ، فَنَزَلَ منه مَلَكٌ، فَقالَ: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا اليَومَ، فَسَلَّمَ، وَقالَ: أَبْشِرْ بنُورَيْنِ أُوتِيتَهُما لَمْ يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منهما إِلَّا أُعْطِيتَهُ» رواه مسلم.

٢) وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أربع آيات من كنز العرش ليس ينزل منه شيء (غيرهن) غير أم الكتاب فإنه يقول: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾. أخرجه الطبراني.

٣) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج على أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا أُبَيّ - وهو يصلي - فالتفت أُبَي ولم يجبه فصلى أُبَي فخفف ثم أنصرف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: السلام عليكم يا رسول الله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وعليكم السلام ما منعك يا أُبَي أن تجيبني إذا دعوتك؟!» فقال: يا رسول الله إني كنت في الصلاة، قال: «أفلم تجد فيما أوحي إلي ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»، قال: بلى ولا أعود إن شاء الله. قال: «تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة والإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها» قال: نعم يا رسول الله، قال: «إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب

حتى تعلمها» فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقمت معه فجعل يحدثني ويدي في يده فجعلت أتباطا كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني قال: «كيف تقرأ في الصلاة» قال: فقرأ أم الكتاب فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة والإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته»، وفي لفظ « وهي السبع المثاني التي قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ أخرجه بن خزيمة والحاكم وصححه.

٤) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم» وفي لفظ: «وهي القرآن العظيم» وفي لفظ: «الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني» رواه البخاري.

٥) وعن سعيد بن المعلى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت أصلي - في المسجد- فمر بي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال: «ما منعك ألا تأتي؟!» فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: «ألم يقل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال لي: «ألا أعلمكم أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد» فذهب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخرج فذكّرته - وفي لفظ: (ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن) قال: «الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري.

٦) وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسير له فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن» قال: فتلا عليه ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ أخرجه النسائي.

٧) وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى بنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الصبح فثقُلَتْ عليه القراءة فلما انصرف قال: «إني لأراكم تقرؤون وراء إمامكم» قال: قلنا أجل والله يا رسول الله هذا، قال: «فلا تفعلوا إلا بأم الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» أخرجه البخاري في جزء القراءة.

٨) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل» قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقرأ ويقول العبد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «حمدني عبدي» ويقول العبد ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: «أثنى عليَّ عبدي» ويقول العبد ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: «مجدني عبدي – وهذا لي» ويقول العبد ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ قال: «هذه الآية بيني وبين عبدي لي ولعبدي ما سأل» ويقول العبد ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ «قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» أخراجه مسلم.

٩) وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلق نفر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفرة سافروها – وفي رواية: في سرية عليها أبو سعيد –

وفي رواية أخرى: ثلاثين رجلاً من الأنصار - حتى نزلوا على حي من أحياء العرب [أهل أبيات ليلاً] فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم [فنزلنا بأخرى] فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عندهم بعض الشيء فأتوهم فقالوا: أيها الرهط إن سيدنا لدغ - في رواية [إن سيد الحي سليم] - وفي رواية أخرى فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم وإن نفرنا غيب فهل عندكم من شيء؟ - وفي رواية هل فيكم من يرقي من العقرب؟ فقال بعضهم: استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً - وفي رواية حتى تعطونا غنمًا فصالحوهم على قطيع من الغنم - وفي رواية فقالوا: إنا نعطيكم ثلاثين شاة، فانطلق معها رجل ما كنا نأبه برقيه فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ - وفي رواية فأتيته فجعلت أمسحه وأقرأ فاتحة الكتاب وأرددها - وفي رواية سبع مرات [ويجمع بزاقه] فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه - وفي رواية فأمر لنا ثلاثين شاة وسقانا لبنًا - وفي أخرى فبعث إلينا بالشياة والنزل فأكلنا الطعام وأبوا أن يأكلوا الغنم حتى أتينا المدينة - وفي رواية فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب. فقال: لا تفعلوا حتى نأتي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنذكر له الذي كان فننظر في أمرنا، فقدموا على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكروا له [فضحك] فقال: «وما يدريك أنها رقية ؟» فقلت: يا رسول الله، ما دريت أنها رقية ولكن شيء ألقى الله في نفسي قال: «قد أصبتم - ولم يذكر نهيًا

– اقسموا [خذوا الغنم] واضربوا لي معكم بسهم [في الجعل]» أخرجه البخاري ومسلم.

١٠) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة يقولون آمين وإن الإمام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجه البخاري ومسلم.

١١) وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله» أخرجه مسلم.

فتأمل يا رعاك الله هذه الفضائل الكثيرة لهذه السورة المباركة العظيمة التي نرددها في كل ركعة من صلواتنا.

❊❊❊

أسماء سورة الفاتحة

١) أم القرآن :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج فهي خداج فهي خداج» رواه مسلم.

٢) الوافية :

كان سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ يسميها الوافية ويفسرها أنها لا تنتصف ولا تحتمل الاختزال. ويقول: ألا ترى أن كل سورة من سور القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً ولو نصفت فاتحة الكتاب في ركعتين لم يجز. تفسير سفيان بن عيينة ص ٢٠١.

٣) فاتحة الكتاب :

أي فاتحة الكتاب خطًا وبها تفتتح القراءة في الصلوات.

٤) السبع المثاني والقرآن العظيم :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم».

٥) الحمد :

٦) الصلاة :

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي» الحديث.

٧) الشفاء :

لما رواه الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم».

٨) الرقية :

لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين رقى بها الرجل السليم، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما يدريك أنها رقْيَة!».

٩) أساس القرآن :

لما رواه الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمّاها أساس القرآن.

١٠) الكافية :

١١) الكنز :

ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف.

❊❊❊

الفوائد العامة

١) مرحلة نزول سورة الفاتحة :

للعلماء أقوال ثلاثة في المرحلة الزمنية التي نزلت فيها سورة الفاتحة، فقيل: هي مكية أي نزلت قبل الهجرة. وقيل: هي مدنية أي نزلت بعد الهجرة. وقيل: بل نزلت مرتين قبل الهجرة وبعدها. والظاهر والله أعلم أنها نزلت قبل الهجرة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ فهذه الآية من سورة الحجر وهي مكية.

٢) التأمين على دعاء الفاتحة :

يشرع في الصلاة التأمين للإمام والمأموم والمنفرد، ومعنى « آمين» اللهم استجب لنا. وقد ورد في فضل التأمين قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أمّن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم له من ذنبه». رواه البخاري ومسلم.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم القرآن في المفصل ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة» أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

٣) منزلتها ومكانتها :

هذه السورة لها مكانة عظيمة في القرآن إذ هي أعظم سورة فيه كما أن أعظم آية في القرآن آية الكرسي، ولأهميتها كتبت في أول المصحف ولهذا سميّت فاتحة الكتاب وهذا دليل على أهميتها ومكانتها لأنها ما قُدمت وجعلت في أول

المصحف إلا لأهميتها.

٤) حكم قراءتها في الصلاة:

ومن أهميتها أيضاً أن الله عَزَّوَجَلَّ أوجب قراءتها في كل ركعة في الصلاة. وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى وجوب قراءتها في الصلاة وأن من لم يقرأ بها في صلاته فإن صلاته لا تصح لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» وهذا في حق المستطيع لقراءتها، أما العاجز الذي لا يستطيع قراءتها لعجزه عن حفظها فإنه يقرأ ما تيسر معه من آيات القرآن غير الفاتحة وإذا كان لا يحسن شيئاً من القرآن فإنه يأتي بالذكر: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إذا قمت إلى الصلاة فكبّر فإن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد الله وكبّره وهلِّله ثم اركع ...» الحديث.

٥) تفسير الاستعاذة وأحكامها:

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص٩:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ أي بربهم، قالت طائفة: من القرّاء وغيرهم: يتعوذ بعد القراءة واعتمدوا على ظاهر سياق الآية. ولدفع الإعجاب عن النفس بعد فراغ العبادة، واستغرب ذلك أبو بكر بن العربي، وقيل قول آخر: إن الاستعاذة تكون أول القراءة وبعدها. والمشهور الذي عليه الجمهور، إنما الاستعاذة تكون قبل القراءة لدفع الموسوس عنها، ومعنى الآية عندهم: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ

بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ أي إذا أردت القراءة كقوله تعالى ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية: أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة والدليل على ذلك الأحاديث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقد روى الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إذا قام من الليل فاستفتح صلاته وكبّر قال: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» ثم يقول: «لا إله إلا الله - ثلاثًا -» ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه».

وقد رواه أهل السنن الأربعة من رواية جعفر بن سليمان بن علي بن علي الرفاعي اليشكري.

وقال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو أشهر شيء في هذا الباب.

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الاستعاذة إنما هي للتلاوة.

وقال أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بل للصلاة.

ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطييب له. وهي لتلاوة كلام الله، وهي استعاذة بالله، واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه ولا يقبل مصانعة، ولا يدارى بالإحسان بخلاف العدو من نوع الإنسان. ولما كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه استعاذ منه الذي يراه، ولا يراه الشيطان.

ومعنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي: استجير بجناب الله من الشيطان الرجيم ألا يضرني في ديني أو دنياي أو يصدّني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفّه عن الإنسان إلا الله لذلك أمر الله

بالاستعاذة من الشيطان. وجمهور العلماء: أن الاستعاذة مستحبة ليست بمتحتمة يأثم من تركها.

قال ابن سيرين: إذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب، وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واظب عليها. وأنها تدرأ الشيطان وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب. وأن الجهر بالاستعاذة أو الإسرار واحد قاله الشافعي - بالمعنى -.

والشيطان: مشتق من شَطَنَ إذا بَعُدَ. فهو بعيد بطبعه وبفسقه عن كل خير.

والرجيم: أي أنه مرجوم أي مطرود من الخير كله.

٦) من صيغ الاستعاذة :

١) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.

- همزه: الجنون.
- نفخه: الكبرياء.
- نفثـه: الشعر الذي يراد به الباطل.

٧) حكم الاستعاذة :

■ **الجمهور أنها سنة في مواضع:**

١) عند تلاوة القرآن.

٢) قبل الفاتحة.

■ **مستحبة عند :**

١) التداوي بالقرآن.

٢) وفي أول ركعة.

٣) التكبيرة الأولى في صلاة الجنازة.

٨) مواضعها في القرآن :

١) الأعراف ١٩٩ – ٢٠٠ : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾.

٢) المؤمنون ٩٦ – ٩٨ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾.

٣) فصلت ٣٤ – ٩٨ : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

٤) النحل ٩٨ – ١٠٠ : ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

❋❋❋

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٠ :**

روى أبو داود بإسنادٍ صحيح عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾).

واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة أم أنها في الفاتحة دون غيرها، أو أنها للفصل بين السور؟ والأرجح أنها للفصل بين السور، كما سبق من قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا الذي رواه أبو داود آنفًا.

ومن قال أنها آية من الفاتحة فقد رأى الجهر بها في الصلاة، والذين لم يروا ذلك فقد أسروا بها.

ولكلّ من أصحاب القولين جماعة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ رأوا ما رأوا ... والذي ثبت عن الخلفاء الأربعة أنهم كانوا يسرّون بالبسملة، وكذلك طوائف من سلف التابعين والخلف وهو أيضًا مذهب أبي حنيفة والثوري وابن حنبل – رحمهم الله جميعًا – وعند الإمام مالك: أنه لا يقرأ البسملة لا جهراً ولا سراً، وخلاصة القول: رُوي عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمة أجمعوا على صحة من جهر ومن أسرّ.

فضل البسملة :

١) روى الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره بسنده عن عثمان ابن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ فقال: «هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين الاسم

الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب».

٢) وروى وكيع بسنده عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ فيجعل الله له من كل حرف منها جُنَّة من كل واحد.

ذكره ابن عطية والقرطبي ووجهه ابن عطية ونصره بحديث: «لقد رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها لقول الرجل: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه - من أجل أنها بضعة وثلاثون حرفاً».

٣) ومن حديث بشر بن عمارة عن الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (إن أول ما نزل به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا محمد، قل أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قال: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾».

وروى النسائي في اليوم والليلة وابن مردويه في تفسيره من حديث خالد الحذاء عن الهجيمي عن أبي مليح بن أسامة بن عمير عن أبيه قال: (كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: تعس الشيطان فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقل هكذا فإنه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل: بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذبابة» فهذا من تأثير بركة بسم الله.

٤) وتستحب البسملة عند دخول الخلاء، وعند أول الوضوء، وعند الأكل، وعند الذبيحة، وبعضهم أوجبها عند الذبيحة، وتستحب عند الجماع لما في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لو أنّ أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان

وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدّر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً».

- ﴿ ٱللَّهِ ﴾ علم على الرب أي اسم للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ويقال أنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن لله تسعةً وتسعين اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة».

- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة. ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أشدّ مبالغة من الرحيم، والرحمن مشتق بخلاف من زعم أنه غير مشتق وسيأتي تفصيل ذلك في تفسير ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ عند تفسير سورة الفاتحة إن شاء الله تعالى وبه التوفيق وعليه التكلان.

■ **وقال الإمام / جلال الدين السيوطي في كتابه (قطف الأزهار في كشف الأسرار) ج/١ ص ١٠٩ :**

- افتتح سبحانه بها كل سورة غير براءة تنبيهاً على شرفها، وتعليماً للعباد أن يبتدوا بها في كتبهم وفي خطبهم وكل أمر ذي بال. واختصّت بالأسماء الثلاثة ؛ لأن الاسم الكريم دال على الذات، راجع إليه جميع الصفات مختص به تعالى ولم يسمَّ به أحد لا في الجاهلية ولا في غيرها قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أي لا أحد يُسمِّي الله» أخرجه البيهقي.

- وعن جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه الاسم الأعظم. والرحمن أيضاً صفة مختصة به.

- وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ اسم ممنوع، أي: لا يستطيع أحد أن يتسمَّي به لأن معناه: الذي وسعت رحمته كل شيء، وذلك لا يليق بغير جنابه تعالى.

- وأخرج أيضاً عن الحسن البصري قال: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمى به تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ولا يعد في صفاته تعالى ما لا يجوز إطلاقه على العبد غير هذين، فظهرت مناسبة الآيتين في البسملة بهذه دون غيرها، لكن ما قاله الحسن في ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ قد ينازع فيه فإنه يجوز وصف العبد بالرحيم، وفي الحديث: «لن يدخل الجنة إلا رحيم. قالوا: يا رسول الله: كلنا رحيم» وظهر لي في الجواب أن مراد الحسن بـ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ المعرَّف باللام دون المجرد منها. كذا رأيه في كلام (بدر الدين بن مالك) وقال: «الخومي» الذي يقتضيه معنى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ألا يطلق واحدا منهما على العبد. غير أن الله يحب التخلق بأخلاقه فشرف عباده بأن أجاز لهم التسمية بإحداهما وهو غير الأبلغ. فقال في حقهم: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ وهو جمع رحيم. وأما رحمان فلا يجوز أصلاً؛ لأن كثير الرحمة كثرة مطلقه هو الله، قال: ولهذا رتبت الأسماء في البسملة هذا الترتيب، فبدأ باسمه الخاص به ثم بوصفه الخاص به ثم الوصف الذي يستعمل في غيره من بعض الوجوه.

- قال: (وهذه الأسماء جامعة للأصول التي يجب اعتقادها، فـ (الله) إشارة

إلى التوحيد.

- و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ إشارة إلى الوجود الدنيوي من الخلق والرزق وإرسال الرسل ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ خاص بالمؤمنين وثمرة ذلك إنما تظهر في الآخرة، كما قال ابن عباس: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: الرفيق بمن أحب أن يرحمه.

وقال العرزمي: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ لجميع الخلق، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين.

وقال البيضاوي: إنما خصّ التسمية بهذه الأسماء ليعلم الهادف أن المستحق أن يستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها وآجلها، جليلها وحقيرها، فيتوجه بشرا شره إليه ويتمسك بحبله، فإن قلت: قد علم مما تقدم أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أبلغ فكيف قدم على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ وقاعدة البلاغة: الترقي من الأدنى إلى الأعلى، يقال فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجوّاد فياض، قلت: هذا قد اختلف فيه على ثلاثة أقوال: أحدهما أن ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ أبلغ وبه جزم ابن عسكر واستدل بتأخيره عن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أبلغ؛ لأن الزيادة في البناء لزيادة المعنى، قال (الراغب) -فعيل- لمن كثر من الفعل، و - فعلان - للذي مع كثرة ذلك منه تكرر عنه.

■ قال الشيخ / محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تفسير الفاتحة) ص ٣٨:

- وأما البسملة فمعناها: أدخل في هذا الأمر من قراءة أو دعاء أو غير ذلك.
- ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ لا بحولي ولا بقوتي، بل أفعل هذا الأمر مستعينًا بالله متبركًا باسمه تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهذا في كل أمر تسمّى في أوله لمن أراد أمر الدين وأمر الآخرة. فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعينًا به

متبرئًا من الحول والقول كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب وطرد الموانع من كل خير.

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ اسمان مشتقان من الرحمة أحدهما أبلغ من الأخر، مثل العلام والعليم، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (هما اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر أي أكثر رحمه).

■ **قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

- ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ اختلف أهل العلم في البسملة، فقيل: هي آية مستقلة في أول كل سورة كتبت في أولها، وقيل هي بعض آية من أول كل سورة أو هي كذلك في سورة الفاتحة فقط دون غيرها، وقيل: إنها ليست بآية في الجميع، وإنما بعض آية في سورة النمل، ﴿ٱللَّهِ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله الإله، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل. ثم غلب على المعبود بحق.

والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم والرحمن صفة لم تستعمل لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

■ **قال الشيخ/ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تيسير الكريم الرحمن) ج/١ ص ٢٨ :**

- ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ أي ابتدئ بكل اسم لله تعالى ؛ لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف فيعم جميع الأسماء الحسنى.
- ﴿ٱللَّهِ﴾ هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمّت كل حي وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة ومن عداهم فله نصيب منها، واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات فيؤمنون مثلاً: بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء.

يقال في (العليم): إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء.

■ **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تيسير اللطيف المنان) في خلاصة تفسير القرآن ص ٩ :**

- أي ابتدئ بكل اسم لله تعالى لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف فيعم جميع أسماء الله الحسنى فيكون العبد مستعينـًا بربه وبكل اسم من أسمائه على ما يناسبه من المطالب. وأحل ما يستعان به على عبادة الله وأحل ذلك الاستعانة على قراءة كلام الله وتفهم معانيه والاهتداء بهديه.

﴿ٱللَّهِ﴾ هو المألوه المستحق لإفراده بالمحبة والخوف والرضاء وأنواع العبادة كلها لما اتصف به من صفات الكمال، وهي التي تدعو الخلق إلى عبادته والتأليه له.

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمن الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمّت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله ؛ فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة

المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة؛ لأنه هذه الرحمة أباها بتكذيبه للخبر وتوليه عن الأمر فلا يلومنّ إلا نفسه.

■ **وقال الشيخ / فيصل آل مبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (توفيق الرحمن) ص ٨٣ :**

- روى أبو داوود وغيره عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن أول ما نزل في به جبريل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا محمد، قل: استعن بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال: قل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، قال: قال له جبريل « بسم الله يا محمد» يقول: اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد لذكر الله تعالى.

- واختلف العلماء في مشروعية قراءة البسملة في الصلاة، فقال بعضهم: لا يقرأ بها سراً ولا جهراً. وقال بعضهم: يقرأ بها جهراً في الجهرية وسراً في السرية. وقال بعضهم: يقرأ بها سراً في السرية وهذا القول الراجح وعليه تدل الأحاديث الصحيحة. ويشرع الجهر بها في بعض الأحيان وتستحب البسملة في ابتداء كل عمل تبركاً باسم الله تعالى واستعانة به، وفي الحديث: «كل أمر ذي بال لا يبد فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم»، قال ابن عباس: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

■ **وقال الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في كتابه (دروس من القرآن الكريم) ص ٤٦ :**

- (الباء) للاستعانة، وفيه فعل مقدّر تقديره: أستعين باسم الله أو أتحصَّن باسم الله.

- واسم الله مفرد مضاف يعمّ جميع أسماء الله تعالى، فتقول: أتحصن وأتبرك بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ؛ لأن أسماء الله تعالى مباركة، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في دعاء الاستفتاح يقول: «وتبارك اسمك»، فاسم الله مبارك، وأنت تتبرك بأسماء الله. فقولك: باسم الله، الجار والمجرور متعلق بمحذوف أي أتبرك وأستعين باسم الله.
- (والله) علم على الإله المعبود الحق، وهو من أعظم أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله معناه: المألوه المعبود، من أله يؤله إذا عُبد، فهو المعبود سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المقصود في كل حاجة.
- ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: اسم من أسماء الله يتضمن صفة من صفاته وهي الرحمة.
- ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: كذلك فالرحمن والرحيم من أسمائه، والرحمة من صفاته وكل اسم من أسماء الله جَلَّ وَعَلَا ؛ فإنه يتضمن صفة من صفاته.
- والفرق من بين الرحمن والرحيم: أن الرحمن ذو الرحمة العامة لجميع المخلوقات. أما الرحيم فهو خاص بالمؤمنين قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ انتهى.

❋❋❋

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٢ :**

- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الشكر له خالصاً دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد من غير استحقاق منهم ذلك عليه. فلربنا الحمد على ذلك أولاً وآخراً.

والألف واللام في الحمد لاستغراق جميع أجناس الحمد وصنوفه لله تعالى كما جاء في الحديث: «اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله ...» الحديث.

- ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الرب: هو المالك المتصرف. ولا يقال (الرب) معرفاً بالألف واللام إلا لله تعالى. ولا يجوز استعمال كلمة الرب لغير الله إلا بالإضافة ... فنقول: رب الدار، وربّ السيف، وأما الرب فلا يقال إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

- ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ جمع عالم. وهو كل موجود سوى الله جَلَّوَعَلَا والعالم جمع لا واحد من لفظه والعوالم أصناف المخلوقات في السموات والأرض في البر والبحر فالإنس عالم، والجن عالم، والملائكة عالم ... وهكذا قال بشر بن عمارة بسنده عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الحمد لله الذي له الخلق كله في السماوات والأرض وما فيهن وما بينهنّ مما نعلم ومما لا نعلم.

■ **وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (زاد المسير) ج/١ ص ١٠ – ١١ :**

- الحمد رفع بالابتداء، والله الخبر، والمعنى الحمد ثابت لله ومستقر له والجمهور على كسر لام (الله)
- واعلم أن الحمد: ثناء على المحمود، ويشاركه الشكر، إلا أن بينهما فرقًا وهو أن الحمد قد يقع ابتداء للثناء، والشكر لا يكون إلا في مقابلة النعمة وقيل لفظه فقط، الخبر، ومعناه الأمر، فتقديره قولوا: الحمد لله.
- وقال ابن قتيبة: (الحمد) الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة وأشباه ذلك. و(الشكر): الثناء عليه بمعروف أو لاكه، وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال: حمدته على معروفه عندي، كما يقال: شكرت له على شجاعته.
- فأما (الرَّبّ) فهو المالك، ولا يذكر هذا الاسم في حق المخلوق إلا بالإضافة فيقال: هذا رب الدار، ورب العبد. وقيل هو مأخوذ من التربية.
- قال شيخنا أبو منصور اللغوي يقال: ربَّ فلان صنيعته يربها ربًا: إذا أتمها وأصلحها فهو رب وراب.

قال الشاعر :

يـرب الـذي يأتـي مـن الخيـر إنه إذا سُئلَ المعروف زاد وتمّما

قال: والرب يقال على ثلاثة أوجه :

* أحدهـا: المالك يقال رب الدار.
* والثـاني: المصلح ويقال ربّ الشيء.

* والثالث: السيد المطاع. قال تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾.

أنواع المحامد لله عَزَّوَجَلَّ خمسة :

١) أنه محمود على أنه واحد في ربوبيته.

٢) وأنه محمود على أنه مستحق للإلاهية وحده دون ما سواه.

٣) وأنه محمود على أنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا.

٤) وأنه محمود على إنزاله الكتاب العظيم.

٥) وأنه محمود بما أمر به أمراً كونيـًا وما قضى به قضاءً كونيـًا وما قدّره على عباده وهنا يدخل فيه النعيم.

الحمد : افتتحت به خمس سور من القرآن :

١) الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

٢) الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

٣) الكهف: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

٤) سبأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾.

٥) فاطـر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

واختتمت بها سورتان :

١ – الصافات: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾.

٢ – الزمـــر: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾.

مواضع الحمد :

١) عند الاستيقاظ من النوم.

٢) وعند الخروج من الخلاء.

٣) وعند افتتاح الصلاة.

٤) وعند الطعام والفراغ منه.

٥) وعند رؤية المبتلى.

٦) وإذا نظر في المرآة. الحمد لله الذي أحسن خلقي وخلقي.

٧) وإذا عطس.

٨) وعند المصيبة.

٩) وعند حصول النعمة.

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الحمد: هو الثناء باللسان على الجميع الاختياري، والحمد يكون من اللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء ولا يكون الشكر إلا مقابل نعمة. أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، و الله تعالى له الحمد والشكر.

- ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الرب: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال لغيره إلا مضافاً كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك والرب السيد والرب المصلح والمدبر والرب المعبود. (العالمون) جمع العالم

وهو كل موجود سوى الله تعالى، وقيل: العالم عبارة عمن يعقل وهو أربعة أمم: الإنس و الجنّ والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم.

■ **وقال الشيخ / عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (تيسير اللطيف المنان) ص ١٠ :**

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد هو الثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل المشتملة على الحكمة التامة، ولا بد في تمام حمد الحامد من اقتران محبة الحامد لربه وخضوعه له، فالثناء المجرد من محبة وخضوع ليس حمداً كاملاً.

- ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الرب هو المربي لجميع العالمين بكل أنواع التربية، فهو الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، وهذه التربية العامة لجميع الخلق، بَرَّهم وفاجرهم بل المكلفون منهم وغيرهم. وأما التربية الخاصة لأنبيائه وأوليائه فإنه مع ذلك يربي إيمانهم فيكمله لهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق التي تحول بينهم وبين صلاحهم وسعادتهم الأبدية. وتيسرهم لليسرى وحفظهم من جميع المكاره وكما دل ذلك على انفراد الرب بالخلق والتدبير والهداية وكمال الغنى فإنه يدل على تمام فقر العالمين إليه بكل وجه واعتبار، فيسأله من في السموات والأرض - بلسان الحال والمقال -جميع حاجاتهم ويفزعون إليه في مهماتهم.

■ **وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تيسير الكريم الرحمن) ج/١ ص ٢٧ :**

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل فله الحمد الكامل بجميع الوجوه.

- ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الرب هو المربي جميع العالمين وهم من سوى الله، بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى.

وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة:

١) فالعامة هي: خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

٢) والخاصة: تربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه. وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر.

قال الشيخ / فيصل آل مبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (توفيق الرحمن) ج/١ ص ٨٤:

- قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه» انتهى.
- وقال أبو نصر الجوهري: والحمد أعمّ من الشكر، وأما المدح فهو أعمّ من الحمد.
- وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: الحمد لله كلمة الشكر، وإذا قال العبد: الحمد لله قال: شكرني عبدي».
- وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة، ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة، والشكر لا يكون إلا على النعمة.

- وقوله تعالى ﴿لِلَّهِ﴾: اللام للاستحقاق والألف واللام في الحمد لاستغراق جميع أجناس الحمد وأنواعه لله تعالى.
- -وقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الرب: هو المالك المتصرف والعالمين جميع عالم بفتح اللام، وهو كل موجود سوى الله عَزَّوَجَلَّ، والعوالم أصناف المخلوقات.
- وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الحمد لله الذي له الخلق كله، السموات والأرض وما فيهنّ وما بينهنّ مما نعلم وما لا نعلم.
- وعن سعيد بن المسيب رَحِمَهُٱللَّهُ قال: لله ألف عالم ستمائة في البحر وأربعمائة في البر.
- وقال كعب الأحبار: لا يحصى عدد العالمين إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.
- وقال الزجاج: العالم كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة.
- وقال القرطبي: العالم مشتقّ من العلامة.
- وقال ابن كثير: لأنه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز:

فيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

■ **قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (أضواء البيان) ج/١ ص ٣٩ :**

- قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لم يذكر لحمده هنا ظرفاً مكانياً ولا زمانياً. وذكر في سورة الروم أن من ظروفه المكانية: السماوات والأرض في قوله: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية. وذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية: الدنيا والآخرة في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ الآية. وقال في أول سورة سبأ: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾، والألف واللام في (الحمد) لاستغراق جميع المحامد. وهو ثناء أثنى به تعالى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به.

- وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ لم يبين هنا ما العالمون، وبيّن ذلك في موضع آخر بقوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الآية.

- وقال بعض العلماء: اشتقاق العالم من العلامة ؛ لأن وجود العالم علامة لا شك فيها على وجود خالقه متصفاً بصفات الكمال والجلال. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ والآية في اللغة: العلامة.

من فوائد الآية :

١) أن المستحق لجميع أنواع المحامد هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لما اتصف به من المحاسن الكاملة والإحسان العام.

٢) أن الثناء لا يكون حمداً حتى يكون بحب وإجلال وتعظيم، وإلا يكون مدحـًا لا حمداً.

٣) فيها الفرق بين الحمد والشكر.

٤) أن الحمد يكون على الصفات المتعدية واللازمة والشكر لا يكون إلا على الصفات المتعدية.

٥) أن (الله) عَلَمٌ على ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٦) فيها معنى (الله) أنه (الإله) وأن الإله هو (المعبود).

٧) أن اسم (الله) مشتق من أله يأله، وأنه دال على صفة له تعالى وهي (الإلهية).

٨) أن معنى اشتقاق الأسماء أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله.

٩) أن (الرب) لا يطلق إلا على الله تعالى.

١٠) معنى الرب أنه مالك كل شيء والمتصرف فيه، القائم بالأمور المصلح لما يفسد منها.

١١) أن (العالمين) اسم لكل ما سوى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

١٢) أن كل مخلوق مربوب مقهور يتصرف فيه فقير محتاج إلى الله تعالى.

١٣) أن هذه المخلوقات تدل على وجود الخالق سبحانه.

١٥) الرد على من أنكر وجود مدبر ومصرف لهذا الكون وهذه المخلوقات.

١٦) الأمر بالتفكر بالليل والنهار والشمس والقمر والسماوات والأرض

وغيرها من المخلوقات.

١٧) أن الحجج العقلية والصحيحة تابعة للكتاب والسنة.

١٦) أن الشمس تجري والأرض ثابتة.

١٨) أن محاجة أهل الباطل ولو كثروا وإن زخرفوا قولهم فإنهم خائبون وأمرهم يكون زهوقًا.

١٩) ما فطر عليه الخلق من الإقرار بوجود خالق مدبر لهذا الكون.

٢٠) أن المناظرة التي حصلت فيها العبرة على وجود خالق هذا الكون المدبر له.

❊❊❊

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٣ :**

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم. والرحمن مشتق بخلاف من قال وزعم أنه غير مشتق ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «قال الله تعالى: أن الرحمن خلقت الرحِم وشققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» قال هذا نصّ في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق.

- روى ابن جرير بسنده عن العزرمي يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ قال الرحمن لجميع الخلق. والرحيم قال بالمؤمنين. قالوا ولهذا قال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ فذكر الاستواء باسم الرحمن ليعمّ جميع خلقه برحمته. وقال: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣﴾ فخصّهم باسمه الرحيم. قالوا: فدّل على أن الرحمن أشدّ مبالغة في الرحمة لعمومها في الدارين.

- وقال القرطبي: إنما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب العالمين ؛ ليكون من باب الترغيب بعد الترهيب. فالرحمن الرحيم فيه ترغيب جاء بعد (رب العالمين) الذي فيه ترهيب وذلك مطابقة للآية: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد». ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ اسم ليس للناس أن ينتحلوه ولا يجوز أن يسمى أحد من الناس به. فهو خاص به تعالى، ولما تجرأ مسيلمة الكذاب وتسمّى بـ (رحمن اليمامة) كساه الله جلباب الكذب وشهّر به فلا يقال إلا: (مسيلمة الكذاب) وصار يضرب به المثل بين أهل الحضر والبادية فيقال: (أكذب من مسيلمة).

■ **قال الشيخ / جلال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (قطف الأزهار في كشف الأسرار) ص١١٤ :**

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ الذي كثرت آثار رحمته.
- ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الذي ترتبت آثار رحمته، ففي الدنيا يصل رزقه إلى كل مؤمن وكافر، وحيوان ونبات، وفي الآخرة لا يصل إلا إلى المؤمنين، غير أن الواصل في الدنيا كثير الكمية، قليل الكيفية، لقلة الدنيا، وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها.

■ **وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قد تقدم تفسيرها ولما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه و الرغبة إليه فيكون أعون على الطاعة.

■ **وقال الشيخ / عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (تيسير اللطيف المنان) ص٩ :**

- اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية،

ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة ؛ لأنه الذي دفع هذه الرحمة وأباها بتكذيبه للخبر، وتوليه عن الأمر، فلا يلومن إلا نفسه.

■ **وقال الشيخ / محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (أضواء البيان) ج/١ ص٣٩ :**

- هما وصفان لله تعالى، واسمان من أسمائه الحسنى، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة.

■ **وقال الشيخ / صالح الفوزان في كتاب (دروس من القرآن الكريم) ص٤٧ :**

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ اسم من أسماء الله، يتضمن صفة من صفاته وهي الرحمة.
- ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ الرحيم من أسمائه، والرحمة من صفاته، وكل اسمٍ من أسماء الله جلا وعلا، فإنه يتضمن صفة من صفاته.

من فوائد الآية :

١) أن الرحمن أخصّ لفظًا وأعمّ معنى، والرحيم أخصّ معنى وأعمّ لفظاً.

٢) إثبات صفة الرحمة على ما يليق بجلال الله وعظمته.

٣) الرد على من أوّل ذلك بإرادة الخير ونحو ذلك.

❋❋❋

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٤ :**

- قرأ بعض القراء: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ وقرأ آخرون: (ملك يوم الدين) وكلا القراءتين صحيح متواتر في السبع. ويقال (ملك) بكسر اللام وإسكانها. وليس تخصيص الملك بيوم الدين خاصاً بيوم الدين من غير الدنيا، فهو مالك يومَي الدنيا والدين ؛ لأنه تقدّم الإخبار بأنه رب العالمين. وذلك عامّ في الدنيا والآخرة ؛ إنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدعى هنالك أحد شيئا غيره ولا يتكلم أحد إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾.

- وقال الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا يقول: لا يملك من أحد في ذلك اليوم كملكهم في الدنيا أن يقول أحد – تجوّزاً – ... هذا مالي ... أما هناك أي يوم في القيامة ليس لأحدٍ ملك ولا مال.

- ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر. إلا من عفا عنه. اللهم إنك تحب العفو فاعف عنّا.

■ **وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (زاد المسير) ج/١ ص١٣ :**

- ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ ها هنا قولان :

* أحدهما: أنه الحساب وقاله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

* والثاني: الجزاء وقاله ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا ولما أقر الله عَزَّوَجَلَّ في قوله ﴿ رَبِّ

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ أنه مالك الدنيا. دلّ بقوله : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ على أنه ملك الأخرى. وقيل: إنما خص يوم الدين؛ لأنه ينفرد يومئذٍ بالحكم في خلقه.

■ **وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

- ﴿ مَٰلِكِ ﴾ قُرئ ملك ومالك، فقيل: إن ملك أعمّ وأبلغ من مالك ؛ لأن أمر الملك نافذ على الملك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك، وقيل: مالك أبلغ ؛ لأنه يكون مالك للناس وغيرهم. والحق أن الفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله.

- ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده. وعن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

■ **وقال الشيخ / عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتاب (تيسير اللطيف المنان) ص١٠ :**

- المالك هو: من اتصف بالصفات العظيمة الكاملة التي يتحقق بها الملك، التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف في العالم العلوي والسفلي التصرف التام المطلق بالأحكام القدرية والأحكام الشرعية وأحكام الجزاء، فلهذا أضاف ملكه ليوم الدين مع أنه المالك المطلق في الدنيا والآخرة ؛ فإنه يوم القيامة الذي يدين الله فيه العباد بأعمالهم خيرها وشرها، ويرتب عليها جزائها، وتشاهد الخليقة من آثار ملكه وعظمته وسعته، وخضوع الخلائق كلها لعظمته وكبريائه واستواء الخلق في ذلك اليوم على اختلاف طبقاتهم في نفوذ أحكامه عليهم ما يعرفون به كمال ملكه وعظمته وسلطانه.

■ **وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تيسير الكريم الرحمن) ص ٢٨:**

- المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أن يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأصناف الملك ليوم الدين وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم يظهر الخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق حتى أنه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين وغيره من الأيام.

■ **وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (أضواء البيان) ج/١ ص٤٢:**

- قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ لم يبينه في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ الآية. والمراد بالدين في الآية الجزاء. ومنه قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ۝٢٥﴾ أي جزاء أعمالهم بالعدل.

من فوائد الآية:

١) أن تخصيص الملك بيوم الدين لا يَنفِيه عما عداه، لأنه تقدم أنه رب العالمين وهذا عام في الدنيا والآخرة.

٢) أن تخصيص الملك لله بيوم الدين لأنه لا يَدعَّى فيه أحد ملكـًا.

٣) أن (الدين) هو الجزاء والحساب وهو يوم القيامة.

٤) الإيمان بالبعث والنشور والحساب.

٥) الرد على من أنكر البعث والنشور والحساب.

٦) في هذه الآيات الثلاث، أُصول العبادة التي تبني عليها، ففي الأولى المحبة، وفي الثانية الرجاء وفي الثالثة الخوف.

٧) الرد على من عبد الله (بالمحبة) وحدها، وعلى من عبد الله (بالرجاء) وحده، وعلى من عبد الله (بالخوف) وحده.

❊❊❊

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٤ :**

- ﴿إِيَّاكَ﴾ مفعول قدم للحصر، ليحصر مراد المتكلم فيما يريد أن يفصح عنه.
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة. وتعريف العبادة :

* في اللغــة: من الذلة، بقال طريق معبد وبعير معبّد أي مذلل.
* وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف.

قال بعض السلف: الفاتحة سرّ القرآن وسرها - أي سر الفاتحة - هذه الكلمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾.

فالأول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تبرؤ من الشرك.

والثاني ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ تبرؤ من الحول والطول والقوة والتفويض إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

■ **وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (زاد المسير) ج/١ ص١٤ :**

وفي المراد هنا بالعبادة ثلاثة أقوال :

* أحدهما: أنها بمعنى التوحيد، روي عن علي وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وآخرين.
* والـثاني: أنها بمعنى الطاعة كقوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ﴾.
* والثالث: أنها بمعنى الدعاء كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾.

■ **وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعاذة ولا نعبد غيرك ولا نستعينه. والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف. والمجيء بالنون لقصد التواضع لا لتعظيم النفس وقُدمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية.

- وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

- وعن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: يأمركم الله أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أمركم.

■ **وقال الشيخ / عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تسيير اللطيف المنان) ص١١ :**

- أي خصك يا ربنا وحدك بالعبادة والاستعانة فلا نعبد غيرك، ولا نستعين بسواك.

- فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال، الظاهرة والباطنة، فهي القيام بعقائد الإيمان وأخلاقه وأعماله محبة وخضوعاً له.

- والاستعانة: هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به في حصول ذلك وهذا التزام من العبد بعبودية ربه، وطلب من ربه أن يعينه على القيام بذلك، وبذلك يتوصل إلى السعادة الأبدية والنجاة

من جميع الشرور فلا سبيل لذلك إلا بالقيام بعبادة الله والاستعانة به وعلم بذلك شدة افتقار العبد بعبادة الله والاستعانة به.

■ **وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تيسير الكريم الرحمن) ج/١ ص٢٨ :**

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم المذكور، ونفيه عما عداه فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك ونستعين بك ولا نستعين بغيرك وتقديم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

- والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة. والاستعانة هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به في تحصيل ذلك والقيام بعبادة الله والاستعانة بهما هو الوسيلة للسعادة الأبدية والنجاة من جميع الشرور. (والاستعانة) بعد العبادة مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى فإنه إن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

■ **قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (أضواء البيان) ج/١ ص ٤١:**

- قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله. لأن معناها مركب من أمرين :

فالنفـــي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات.

الإثبـــات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات

على الوجه المشروع.

- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ أي لا نطلب العون إلا منك وحدك لأن الأمر كله بيدك وحدك لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة وإتيانه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ بعد قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة ؛ لأن غيره ليس بيده الأمر.

من فوائد الآية :

١) أن تقديم المفعول وتكريره للحصر والاهتمام.

٢) أنه ما يسمى العامل عابداً لله حتى يخلص له العمل.

٣) أن العبادة هي الطاعة مع التذلل والخضوع والمحبة.

٤) أن تسمية المخلوق عبداً، لذلته وانقياده لخالقه.

٥) أن كل مخلوق عبداً لله شاء أم أبى.

٦) أن العبودية خاصة وعامة، الخاصة عبودية المؤمن، والعامة عبودية الخلق أجمعين.

٧) أنه ينبغي للمسلم أن يستحضر حينما يقرأ (إياك نعبد) إخلاص العبادة لله.

٨) استحضار التخلص من الرياء والسمعة.

٩) أن العبد، خاطب ربه، أنه يخلص العبادة له ولا يشرك به شيئًا، فعليه أنه يحقق ما نطق به اعتقاداً وفعلاً.

١٠) الرد على من أشرك في عبادة الله مع الله غيره.

١١) أن العبادة لا تصح حتى يكفر العبد بالطاغوت.

١٢) الأمر بالتأسي بإبراهيم عليه السلام في البراءة من المشركين وعداوتهم وإظهار ذلك.

١٣) أن من يصلي وهو يدعو مع الله غيره أنه ليس بمسلم بل مشرك.

١٤) أن من يصلي ويذبح للأموات أو الأحياء تعظيماً وتقرباً، أو للشياطين أو الكواكب، أنه ليس بمسلم بل مشرك.

١٥) أنه ليس كل من ادّعى الإسلام وانتسب إليه، وهو يشرك مع الله غيره في عبادته، يكون مسلماً، حتى يخلص العبادة لله وحده لا شريك له.

١٦) ما يدل على معنى (لا إله إلا الله) وهو النفي والإثبات.

١٧) أن الإسلام الحقيقي لا يحصل إلا بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

١٨) والآية التي بعدها أن العبادة لا تصح إلا بالإخلاص والمتابعة.

١٩) أنه ينبغي للمسلم أن لا يستعين إلا بالله جَلَّ وَعَلَا.

٢٠) أن الاستعانة منها ما هو خاص بالله، ومنها ما هو جائز بالمخلوق إذا كان حيّاً حاضراً قادراً.

٢١) إخلاص التوكل على الله.

٢٢) أن كمال التوكل أن يتوكل العبد على الله في أمور دينه ودنياه.

٢٣) البراءة من الحول والقوة إلا بالله جَلَّ جَلَالُهُ.

٢٤) التخلص من العجب والكبر.

٢٥) الرد على من توكل على الله في أمور دينه فقط دون دنياه، أو توكل على الله في أمور دنياه دون دينه.

٢٦) التفطن على أن من توكل على مخلوق حي أو ميت، فقد أشرك في عبادة الله تعالى.

❊❊❊

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾

■ **قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٥ :**

- لما تقدم الثناء على المسؤول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ناسب أن يعقب بالسؤال كما قال: «فنصفها لعبدي ولعبدي ما سأل» وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ وفيه الدليل على الحضّ على التوسل بالصفات العلى وبالأعمال الصالحة، فقد حمد الله وأثنى عليه ومجّده بصفاته، رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، ثم أفرده بالعبادة والاستعانة. فبعد أن قدم بين يدي ربه هذه الأعمال الصالحة تقدم منه سائلاً حاجته وهي أن يهديه وإخوانه المؤمنين صراطه المستقيم الذي هو الإسلام الصحيح الخالي من الزيادة والنقصان النقي من كل بدعة وخرافة، هذا الصراط الذي هو أقرب الطرق للوصول إلى ما يحب الله ويرضى طبق ما أمر. وبلّغ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. وإذا أمعن المسلم في آيات القرآن فإنه يرى جميع آيات الدعاء لابد أن يسبقها توسل إليه تعالى إما بذات الله، أو بأسمائه الحسنى، أو صفاته العلى، أو بالأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى ربه، أو أن يتوسل إليه بدعاء إخوانه المؤمنين له أو بدعائه لهم.

- قال تعالى على لسان ذي النون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ فإن ذا النون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لما ابتلعه الحوت لم يجد من التوسل إلى الله أقرب من توحيده تعالى وتنزيهه، والإقرار والاعتراف

بذنبه الذي ظلم به نفسه. فهذا الإقرار بالذنب والمصحوب بالندامة على ما فرط هو بمثابة التوبة إليه تعالى، والتوبة لاشكّ من أمهات الأعمال الصالحة التي يتقبلها الله وسيلة إليه للمغفرة. وشواهد القرآن كثيرة من هذا القبيل ومن ذلك قوله تعالى على لسان أبوينا آدم وحواء لما اقترفا الخطيئة: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ وتلك هي الكلمات التي تلقاها آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من ربه فتاب عليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ ولاشكّ أن الإيمان بالله وسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأس الأعمال الصالحة فبعد أن قدموا بين يدي الله من هذا العمل الصالح وهو الإيمان به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بادروا إلى ذكر حاجتهم بطلب الغفران فقالوا: ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ وهذا تعليم منه تعالى كيف نتوسل إليه.

■ **قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (زاد المسير) ج/١ ص١٤ :**

- ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ فيه أربعة أقوال :

* أحدها: ثبِّتنا قاله علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ و أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
* والثاني: أرشدنا.
* والثالث: وفقنا.
* والرابع: ألهمنا. وروِيت هذه الثلاثة عن ابن عباس y.

- ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ الطريق ويقال أن أصله بالسين؛ لأنه من الاشتراط وهو الابتلاع،

فالسراط كأنه يسترط المارين عليه، فمن قرأ بالسين كمجاهد وابن محيض ويعقوب رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فعلى أصل الكلمة. ومن قرأ بالصاد كأبي عمرو والجمهور؛ فلأنها أخف على اللسان. ومن قرأ بالزاي كرواية الأصمعي عن أبي عمرو، واحتج بقول العرب (سقر وزقر).

■ **وفي المراد بالصراط ها هنا أربعة أقوال:**

* أحدها: أنه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، رواه علي عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* والثاني: أنه دين الإسلام، قاله به ابن مسعود وابن عباس والحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأبو العالية في آخرين.

* الثالث: أنه الطريق الهادي إلى دين الله، رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

* الرابع: أنه طريق الجنة نقل عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيضاً.

■ **فإن قيل ما معنى سؤال المسلمين الهداية وهم مهتدون ففيه ثلاثة أجوبة:**

* أحدها: أن المعنى اهدنا لزوم الصراط فحذف اللزوم، قاله ابن الأنباري.

* الثاني: أن المعنى ثبتنا على الهدى، تقول العرب للقائم قم حتى آتيك أي أثبت على حالك.

* الثالث: أن المعنى زدنا هدى.

■ **وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

- ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ والهداية هي: الإرشاد أو التوفيق أو الدلالة. وطلب الهداية من المهتدي معناه طلب الزيادة من الهداية كقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾

والصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وأخرج أحمد وغيره عن النواس بن سمعان عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيها أبواب مفتوحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه. فالصراط: الإسلام. والسوران: حدود الله. والأبواب المفتحة: محارم الله. وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله. والداعي من فوق الصراط: واعظِ الله في قلب كل مسلم».

■ **وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (تيسير الكريم الرحمن) ج/١ ص ٢٩:**

- ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ أي دلنا وأرشدنا ووفقنا إلى الصراط المستقيم وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى جنته وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط.

فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان.

والهداية في الصراط: تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً.

فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعوا الله به في كل ركعة من صلاته لضرورته إلى ذلك.

■ **وقال الشيخ / صالح الفوزان - حفظه الله - في كتابه (دروس من القرآن الكريم) ص ٥٣:**

- ﴿ٱهۡدِنَا﴾ الهداية هي: الدلالة والإرشاد، أي دلنا وأرشدنا، والهداية على قسمين:

■ **القسم الأول : هداية الدلالة والإرشاد، وهذه عامة من جهتين :**

* من جهة الهدى فهي تحصل للمؤمن والكافر، والله قد هدى الكافر بمعنى أنه دله وأرشده وبين له طريق الحق قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ أي أرشدناهم وهي أيضاً عامة من حيث الهادي والمُرشد فيدخل فيها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن اتبعه قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾.

■ **القسم الثاني: هداية التوفيق لقبول الحق:**

* وهذه أيضاً خاصة من جهتين لا تحصل ألا للمؤمن وهي من خصائص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولذا نفاها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

- ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ الصراط هو في اللغة: الطريق والجادة التي يمشى عليها الناس والحيوانات، والمراد بالصراط هنا: الإسلام والقرآن والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمى كل من هؤلاء صراطاً وطريقاً لأنه يوصل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ معناه: الذي لا اعوجاج فيه ولا خفاء، مستقيم واضح لا يضل من سار عليه بخلاف الطرق المعوجة المختلفة فإن من يسير عليها يضل، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ فصراط الله واحد لا انقسام فيه ولا اعوجاج ولا خفاء، أما الصراط المعوج فهذا طريق الضلال والعياذ بالله.

من أسباب الهداية :

١) الإيمان بالله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾.

٢) المجاهدة للنفس بفعل المأمورات وترك المحظورات: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

٣) الصبر واليقين: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٤) الاعتصام بحبل الله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

٥) طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾.

٦) خشية الله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾.

من يحرم من الهداية :

١) الكافر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

٢) الظالم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾.

٣) الفاسق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾.

٤) الخائن: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

٥) الكاذب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾.

٦) المسرف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾.

من فوائد الآية :

١) أن الهداية على نوعين :

أ - هداية الدلالة والإرشاد.

ب- هداية التوفيق والإلهام.

٢) أنه ينبغي للداعي أن يقصد طلب النوعين.

٣) أن العبد بحاجة إلى دعاء ربه وسؤاله.

٤) أن المؤمن بحاجة إلى مزيد من الإرشاد والتوفيق والإلهام.

٥) دليل على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٦) الرد على من أنكر أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٧) أن الصراط هو الإسلام، والقرآن، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٨) أن من عمل بالقرآن يلزمه متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن تابع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلزمه العمل بالقرآن.

٩) أن الصراط في الدنيا معنوي، وفي الآخرة صراط حسي.

١٠) أن من ثبت على الصراط في الدنيا ثبت على الصراط في الآخرة.

١١) أن من سلك الصراط في الدنيا، سلك الصراط في الآخرة، حتى يصل إلى الجنة.

١٢) أن الصراط الصحيح في الدنيا، لا عوج فيه لقوله: (المستقيم).

١٣) الرد على المبتدعة الذين انحرفوا في الدنيا، في طريقهم يميناً وشمالاً، عن طريق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٤) أنه سيكون في أمة الإجابة افتراق وانحراف عن الصراط المستقيم، حيث وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٥) آية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أخبر أن أمته ستفترق فوقع كما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٦) الفرق بين أمة الدعوة وأمة الإجابة.

١٧) أن الهداية إلى الصراط المستقيم نعمة من الله تعالى وفضل.

١٨) أنه ينبغي للمؤمن أن يستحضر هذا الفضل وهذه المنة من الله تعالى عليه في كل عمل صالح يوفق له فيكثر من حمده وشكره.

١٩) أن المنعم عليه هم المذكورون في سورة النساء.

٢٠) أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على صراط مستقيم.

٢١) صحة خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٢) الرد على الشيعة الذين يقعون في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإمامته.

٢٣) دعاء الله تعالى بالثبات على الصراط المستقيم وقد كان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»

❋❋❋

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

■ **وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ج/١ ص ١٦ :**

- ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ مفسر للصراط المستقيم. والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلفَضلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾.

- وقال الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُمَا: صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم ﴾.

- وقوله تعالى: ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ أي غير صراط المغضوب عليهم. المغضوب عليهم وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه. وغير صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم هائمون في الضلالة، لا يهتدون إلى الحق وأكد الكلام بـ (لا) ليدلّ أن ثمَّ مسلكين فاسدين وهما: طريقة اليهود، وطريقة النصارى.

- وإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى. لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم. والنصارى كما كانوا قاصدين شيئًا لكنهم لا يهتدون إليه لأنهم

لم يأتوا الأمر من بابه وهو اتباع الحق ... ضلوا ... وكل من اليهود والنصارى ضالّ مغضوب عليه. لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال الله تعالى عنهم: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ وأخصّ أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾.

- روى حماد بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عدي بن حاتم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «اليهود» ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ قال: «النصارى».

- وهكذا رواه سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن عدي ابن حاتم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وروى ابن مردويه عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «اليهود». قلت ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «النصارى».

■ **وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير ج١/:**

- ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المذكورون في سورة النساء حيث قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

- ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود.

- ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ هم النصارى. أي لأن اليهود عرفوا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله. والنصارى حادوا عن الحق جهلاً فكانوا على ضلالٍ مبين في شأن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين» ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.

■ **وقال الشيخ / عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (تيسير الكريم الرحمن) ج/١ ص ٢٩ :**

- وهذا الصراط المستقيم هو ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير صراط ﴿ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم، ولا صراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذي تركوا الحق على جهل وضلال كالنصارى ونحوهم.

■ **وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في (أضواء البيان) ج/١ ص ٤٢ :**

- قوله تعالى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ لم يبين هنا من هؤلاء الذين أنعم عليهم، وبين ذلك في موضع آخر بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

- وقوله: ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ قال جماهير من علماء التفسير (المغضوب عليهم) اليهود و(الضالين) النصارى. وقد جاء الخبر بذلك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واليهود والنصارى وإن كانوا ضالين جميعاً مغضوباً عليهم جميعاً فإن الغضب إنما خصّ به اليهود وإن شاركهم النصارى فيه، لأنهم يعرفون الحق وينكرونه ويأتون الباطل عمداً. فكان الغضب أخصّ صفاتهم والنصارى جهلة لا يعرفون الحق فكان الضلال أخصّ صفاتهم.

■ **وقال الشيخ / صالح الفوزان - حفظه الله - في كتابه (دروس من القرآن الكريم) ص ٥٥ :**

- الصراط تارة يضيفه الله لنفسه، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ يضيفه إلى نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه هو الذي شرعه ودل عليه ووضحه للناس، ولأنه الصراط الذي يوصل إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فأضافه إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم ودلالة على أنه يوصل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وتارة يضيفه إلى أهله كما في هذه الآية ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أضافه إلى الذين أنعم عليهم ؛ لأنهم هم الذين يسيرون عليه بخلاف أهل الضلال فإنهم يسيرون على طرق ضالةٍ.

- ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ حيث هديتهم إلى سلوك هذا الصراط ووفقتهم له، وهذه أعظم نعمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فهذا الصراط مَن الذي يسير عليه؟، يسير عليه الذين أنعم الله عليهم من النبيين وهذا الصنف هم أول من يسير عليه. والصديقين لأن الصديقين هم أفضل الخلق بعد الأنبياء والشهداء في سبيل الله بعد مرتبة الصديقين والصالحين وهم سائر المؤمنين.

فالذين يسيرون على هذا الصراط المستقيم طبقات وأول طبقة هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم يليهم الصديقون، ثم يليهم الشهداء، ثم يليهم الصالحون من كل أمة.

- وقوله ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم الذين علموا ولم يعملوا، تعلموا العلم

النافع وفقهوا ولكنهم لم يعملوا بعلمهم، فهؤلاء مغضوب عليهم لأنه عصوا الله على بصيرة. وهذا يشمل كل من لا يعمل بعلمه فإنهم مغضوب عليهم، وفي مقدمة هؤلاء اليهود، لأن اليهود عندهم علم وقد سماهم الله أهل الكتاب وأهل العلم، ولكنهم لما لم يعملوا بعلمهم غضب الله عليهم، وليس هذا خاصاً بهم، بل هو عام لكن من سلك طريقهم ممن تعلم العلم ولم يعمل به.

- ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ الضالون هم الذين يعملون بدون علم، لأنه ليسوا على هدى مثلهم مثل من يمشي وهو لا يعرف الطريق ويقال له في اللغة: ضال وأنه على خطر من الهلاك، فالذي يعمل بدون علم ضال في الشرع والعياذ بالله.

وإن كان يعمل ويتعب نفسه ويتقرب إلى الله ويبكي ويصيح، يريد الجنة لكنه لما كان يسير على غير طريق صحيح لم ينفعه ذلك، ويدخل في الضالين: النصارى؛ لعملهم بدون علم، ويدخل فيه الخرافيون والمبتدعة، لأنهم يعملون بدون علم.

من فوائد الآية :

١) أن اليهود والنصارى ليسوا على صراط مستقيم.

٢) الرد على من صحح دين اليهود والنصارى بعد بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣) الرد على من قال بحرية الأديان وتقاربها وبطلان قوله.

٤) أنه يجب بغض اليهود والنصارى والمشركين والبراءة منهم.

٥) أن الغضب خاص باليهود لعدم عملهم بعلمهم.

٦) أن الضلال خاص بالنصارى لجهلهم.

٧) النهي عن بداءة اليهود والنصارى بالسلام وكذا سائر الكفار من المشركين وغيرهم من باب أولى.

٨) الحذر من التشبه بهم.

٩) أن من مات على اليهودية أو على النصرانية فهو من أهل النار.

١٠) التحذير لعلماء المسلمين وعُبّادَهم من مشابهة اليهود والنصارى.

١١) إثبات صفة الغضب لله، على ما يليق بجلال الله وعظمته.

١٢) الرد على من أوَّل الغضب بإرادة الانتقام وأنه تأويل باطل.

من فوائد التأمين :

١) فيها مشروعية التأمين بعد الدعاء.

٢) أن مَن أمنَّ على دعاء فكأنما دعا.

٣) فضل التأمين على قراءة الإمام في الصلاة.

٤) أن الملائكة تؤمن على قراءة الإمام في الصلاة.

٥) أن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له، ففيها استحباب المقارنة.

❊❊❊

وفي الختام

أسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح وأن يشملنا وإياكم برحمته سبحانه، وأن يرزقنا شكر نعمه الكثيرة التي لا تحصى، وأن يثبتنا وإياكم على الدين وعلى الصراط المستقيم، وأن يوفقنا لعبادته والإخلاص له سبحانه، والمتابعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألا يجعلنا ممن غضب الله عليهم ولا ممن أضلهم الله على علم، وأن يجعلنا من أهل الإيمان والتقوى والتوحيد وأن يتوفانا وهو راض عنا سبحانه وبحمده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊❊❊

الفهرس

- المقدمة ٥
- فضائل سورة الفاتحة ٧
- أسماء سورة الفاتحة ١٢
- الفوائد العامة ١٤
- ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ ١٩
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ ٢٨
- ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ ٣٨
- ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ ٤١
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ ٤٥
- ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ ٥١
- ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ ٥٩

❊❊❊